جامعـة البليدة 2 –علي لونيسي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلــوم الإنســانية

الطور2: الماستر 1

السداسي: 2

دروس على الخط https://elearning.univ-blida2.dz

مقياس : علم المخطوط العربي

التخصص:تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

دة/ مليكة حميدي

السنة الجامعية: 1443هـ- 1444هـ/ 2022م- 2023م

محضارات مقياس علم المخطوط

السنة : ماستر 1 الطور :2 السداسي:الثاني

التخصص: تاريخ و حضارة الغرب الإسلامي

اسم المقياس: علم المخطوط

اسم الأستاذ: حميدي

الأهداف المنتظرة من المقياس:

التعرف على أهمية المخطوطات العربية في التراث الإسلامي .

كسب تقنية تحقيق المخطوط

الوقوف على أهم الوسائل و التقنيات لحفظ المخطوطات العربية.

تمهيد:

تاريخ المخطوط العربي لا يمثل أحد أضلاع علم المخطوط العربي فحسب وإنما يمثل الخلفية التي لا غنى عنها لدارسي المخطوط العربي في أي جهة من جوانبه، فمن المعلوم أن الكتب لا توجد في أمة من الأمم إلا إذا توافرت لها عناصر ثلاثة وهي: وجود كتابة وكتاب ووجود مواد صالحة لتلقي الكتابة وتكوين الكتب ووجود تراث يحرص الناس على تسجيله.

وقد توفر العنصر الأول والثاني لعرب الجاهلية ،و أما الثالث لم يكن لهم من تراث غير الشعر، ومع بزوغ فجر الإسلام ظهر تراث عظيم يستحق الحفظ والتسجيل المتمثل في القرآن كتاب الله المعظم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وما خرج عنهما من علوم ومعارف. و في ذلك تنافس الخطاطون و النساخ و الفنانون...

علم صناعة المخطوط – علم الكوديكولوجيا codicologie –

نشأ في الغرب الأوروبي علم خاص بدراسة الشكل المادي للمخطوطات اليونانية واللاتينية هو علم الكوديكولوجيا codicologie وتعني علم دراسة كل اثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب الذي كتبه المؤلف، أي أنه يعني بدراسة العناصر المادية للكتاب المخطوط متمثلة في الورق، الحبر، والمداد، التذهيب, التجليد وأيضا حجم الكراسة والترقيم والتعقيبات، وكل ما دون من سماعات، وقراءات، وإجازات، ومقابلات، ومطالعات، وتقييدات، وما يسجل في آخر الكتاب المخطوط من اسم الناسخ ،وتاريخ النسخ، ومكانه، والنسخة المنقول عليها، وما على النسخة من أختام وما شابه ذلك.

-سبق و أن تعرضنا إلى التعريفات العامة للمخطوط – شرح المصطلحات لغويا و اصطلاحا-

1 نشأة وتطور المخطوط العربي

أ-مفهوم المخطوط:

كلمة مخطوط مشتقة لغة من الفعل خط يخط أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية

التعريف الاصطلاحي للمخطوط

يعرف على أنه " كتاب يخط باليد لتمييزه عن الخطاب أو الورقة أو أي وثيقة أخرى كتبت بخط اليد خاصة تلك الكتب التي كتبت قبل عصر الطباعة" ، ويعرف كذلك أنه " النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخط يده باللغة العربية أو سمح بكتابتها أو أقرها أو ما نسخه الوراقون بعد ذلك في نسخ أخرى منقولة عن الأصل أو عن نسخ أخرى غير الأصل" كما أن هناك من ينظر إلى المخطوط على أنه" ما كتب بخط اليد

قبل دخول الطباعة" وتعرف كذلك" بالمكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب سواء كان على ورق أو على أية مادة أخرى كالجلود والألواح الطينية القديمة والحجارة وغيرها"

المقصود بمصطلح المخطوط العربي؟

هو ذلك الكتاب المخطوط بخط عربي قيل عصر الطباعة سواء أكان في شكل لفائف أو شكل صحف ضمت إلى بعضها البعض على هيئة دفاتر أو كراريس. يشمل التعريف على أربعة عناصر أساسية هي:

–ان يكون **التَّحقيق** كتابا – أي الرسائل و الوثائق و العهود و النقوش و المواثيق و المدونات الموسيقية خارجة عن إطار هذا التعريف ،و يمكن ان نطلق عليها اسم المخطوطات الحديثة تميزا عن المخطوطات العربية القديمة –

– ويكون الكتاب مخطوطا بخط عربي بصرف النظر على مكان النسخ عربيا كان ام غير ذاك

– ان يكون كتب قبل عصر الطباعة مع اختلاف انتشار الطباعة من قطر إلى آخر و من عصر لآخر .

تَّحقيق المخطوط العربي

مراحل التَّحقيق

ملاحظة: (مراجعة المفاهيم اللغوية و المصطلحات في الأعمال الموجهة)

نتعرض في هذه المحاضرة إلي القواعد الأساسية في تحقيق المخطوط و موصفات المحقق التي تمر المراحل التالية:

- أولا : إِعداد قِسم تحقيق النص:
- ثانيا: اعداد القِسم الدِّراسي:

أولا : إِعداد قِسم تحقيق النص

المرحلة الأولى:

1 / اختيار الموضوع (يكون وفق تَّخصُّص ليكون بارعا و مبدعا به .

2/ اختيار الكِتاب.

3 / بحث و جَمع النُّسخ من مختلف المكتبات و مراكز المخطوطات العربية الإسلامية داخل الوطن أو خارجه أو عن طريق المواقع الإلكترونية.

4/ تَرتيب النُّسخ وتَصنيفها: (النُّسخة الأمّ، النُّسخة الأَصلية، النُّسخ الفَرعية، اعتماد النُّسخ وإهمالها).

5/ وضع النُّسخة المسوَّدة، والنُّسخة المبيَّضة.

6/ الإبرازات.

معايير اختيار المخطوط

على أي أساس يمكننا اختار المخطوط؟

1/ أن يكون الكتابُ غير مطبوع مِن قَبل و جدير للتحقيق.

2/ أَن يكون مهِمًّا في بابِه مِن حيث الموضوعُ والمؤلِّف.

3/ أن يحقِّق إضافةً للمكتبة العِلمية.

4/ أن تكونَ نسخته أو نُسخه . إن وُجِد لَه أكثَر مِن نسخة . مما يمكِنُ الاعتماد عليها في إخراج الكتاب.

ما هي انواع النسخ التي يمكن الاعتماد عليها ؟ لا بد المحقق من ترتيب نسخه كالآتي:

النُّسخة الأُمّ:

هي نسخة الشَّيخ التي كُتبت بخطِّ يده، وسمِّيت بـ: الأُمِّ، لأنَّ كلَّ النُّسخ منقولة عنها.

النُّسخة الأَصلية (أو الأَصل):

هي النسخة التي يعتمدها المحقِّق في تحقيقه، سواء نسِخت مِن قِبَل المؤلِّف أو مِن قِبل طلَّابه أو من عصور بعده، فيعتمدها كأصل، ويرمز إليها برمز، أو بقَوله: الأصل.

النُّسخ الفَرعية:

هي نسخة أو نُسَخٌ أُخرى يقابِل بها المحقِّق النُّسخةَ الأَصل، ليثبتَ الفُروق ، ويستدرك السَّقط أو النَّقص.

المرحلة الثانية في تحقيق النص

1 / جمع نَسخ المخطوط.

2 / مقابلة العَمل على مختلف النُّسخ المعتَمدة: (طريقة المقابلة).

3/ تَصحيحُ النَّصِّ: (منهج كتابة الفروق الموجودة بين النُّسخ).

4/ خِدمة النصِّ: (رَسم الكلمات، تقسيم النصِّ وتَرقيمه، العناوين الفرعية، النقط والفَواصل والإشارات، تشكيل النَّصِّ).

1/ صفات المحقق و البحث عن المخطوط

صفات المحقق: صفات المحققين للتراث ثلاثة أنواع:

1-النوع الأول: نوع مثقفون بثقافة معاصرة تستند على تجربة و اختيار ، يضعون معارفهم في خدمة الحقيقة.

2- النوع الثاني: مثقفون بثقافة إسلامية تقليدية، تحقيقهم تقليدي ملتزم دون الخروج عن السابقة المألوفة.

3- النوع الثالث: جمع بين الثقافة الحديثة المعاصرة و اطلع على مداخلها و مناهجها و مضامينها ، مع إحاطة واعية بالثقافة الإسلامية السمحة، و بالتالي هؤلاء يمتلكون المعايير و الموازيين لتقويم الثقافتين الإسلامية و المعاصرة ويميزون بين ما هو صحيح فيها و ما هو خطأ.

صفات المحقق: من أهمها:

- الخبرة و التمرس بتحقيق المخطوطات و دراسة الواسعة لأصول تحقيقها ما كتبت به من خطوط متنوعة ، مشرقية و فارسية و مغربية و أندلسية و يرفق ذلك بنهج النساخ و مصطلحات القدماء في الكتابة.
- الدقة و الأمانة العلمية في النقل و التفكير و التعبير ...
- عدم التصرف في المخطوط و ضرورة الحفاظ على أصله و التجرد من الأهواء الشخصية والمذهبية .
- التذرع بالصبر و الأناة.
- الحب و التعلق بتراث المخطوط.
- سعة الإطلاع على كتب التراث مشهورة له، أَو شَيخ له عُرف بِه، أَو عباراتٍ عُرِف أنه لم يُطلِقها غيرُه، و هكذا ....

سابعا: العلامات والقَرائن المثبَتة على نفسِ المخطوطة، كالتصَّريح بِنسبتها إِلى مؤلِّفها، وعدَمِ وجُود خِلافٍ في النِّسبة، وتقدُّم النسخة، وخلوُّها مما يشكِّك في نِسبتها إِليه، وغير ذلك من القرائن والأدلَّة.

فحص نسخ المخطوط

بعد عملية جمع النسخ يقوم الباحث بفحص النسخ من الخارج و الداخل ليتوثق من صحتها و كونها نسخ لنفس المخطوطة للكتاب المراد تحقيقه و هي خطوة مهمة جدا في التحقيق العلمي. يدرس في عملية الفحص الكيان المادي للمخطوط الذي يقوم على أربعة عناصر هي: الورق و الحبر و القلم و التجليد التي تسمى في الغرب بعلم" الكوديكولوجيا_ Codicologie– إضافة إلى مظاهر التوثيق كوديكولوجيا المتعلقة بالكتاب

– نوع الخط الذي كتبت النسخة به ،هل كتبت بخط واحد أو خطين.

– الرسم(الخط) الذي اتبعه الناسخ:

–المداد و اختلاف ألوانه

– الورق و نوعه و تحقق من عمر المخطوطة لإثبات تاريخها

–التعقيبات : أي الكلمات التي تثبت في آخر كل صفحة لتدل على أول كلمة من الصفحة القادمة، و هي تدل على تتابع النص و التأكد من كمال النسخة أو نقصها.

المرحلة الثانية : القسم الدِّراسي

أَولا: إعدادُ خطَّة القسم الدِّراسي وإنجازُها.

ثانيا: إِعدادُ الفهارس العِلميَّة – فهرس الأعلام –و الأماكن و الشعوب والقبائل – فهرس الآيات القرآنية ألخ....و فهرس الموضوعات

ثالثا: كتابةُ المقدِّمة العامَّة للكتاب : تعتبر المقدِّمة من مكملات تحقيق و تتضمن دراستين علميتين : – الأولى عن مؤلف المخطوط و الدراسة الثانية عن المخطوط نفسه

الخط المغربي تاريخه و أصنافه

تمهيد

شهد الخط العربي بعد مجيء الإسلام عناية العرب واهتمام العجم المسلمين، خاصة وأن الحرف العربي كان مرتبطا بالقرآن الكريم وجمعه، والسنة النبوية وتدوينها، فطوروا رسمه عبر العصور، وفرعوا أنواعه، وخالفوا بين أشكاله، وعددوا أقلامه، وأبدعوا في رسم حروفه، وتمايزت خطوط المغرب عن خطوط المشرق، فأضفوا جمالا ورونقا وبهاء على النصوص

المكتوبة والمنحوتة، وزُينت به المساجد والصوامع والقباب والجدران، وكُتب بها على النقود، والأواني ...

/ تعريف الخط:

الخط لغة: بفتح الخاء معناه الطريق والطريقة المستطيلة في الشيء كالرمل والزرع ويقال خط الشيء إذ كتبه، والخط هو تسطير بالقلم والكتابة ونحوهما بخط، يقال خط الكاتب إذا كتب بالقلم[1]

اصطلاحا الخط: هو كتابة الألفاظ المنطوقة بحروف هجائها حرفا بعد حرف حسب ما أصطلح عليه من أشكال تلك الكتابة في كل لغة من اللغات[2]، فالكتاب لغة له معاني عديدة منها الفرض والحكم والقدر ويعبر عن الكتابة بالقلم[3]،

علاقة الخط العربي بالحضارة:

يربط العلامة ابن خلدون في مقدمته تقدم الخط العربي بتقدم العمران واتساعه، فلم يبلغ الغاية في الإتقان والإجادة لبداوة العرب وبعدهم عن الصنائع، وبعد اتساع رقعة الإسلام وفتح الأمصار واحتياج الدولة إلى الكتابة استعملوا الخط وطلبوا صناعته وتعلمه، إلى أن بلغ رتبة من الإتقان والإجادة ،و يقول: "حتى إذا تقلص ظل الدولة الموحدية بعض الشيء وتراجع أمر الحضارة والترف بتراجع العمران نقص حينئذ حال الخط وفسدت رسومه، وجهل

[1]) محمد الكتاني: موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2014، ج1، ص935.

[2]) المرجع نفسه، ص935.

[3]) ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، مج7، ص 287.

فيه وجه التعليم بفساد الحضارة وتناقص العمران" .

لقد كان لتوسع الرقعة الجغرافية للعالم الإسلامي ودخول غير العرب في الإسلام دور كبير في الرقي بالخط العربي وتعدد أشكاله وأنواعه، وهذا ما أسهم في ترك بصمات هذه الشعوب في هذا الفن، فأبدع الفرس الخط الفارسي، وأبدع الأتراك الخط الديواني والرقعة، وأبدع أهل المغرب والأندلس خطوطهم المتميزة .

ازدهار الخط في المشرق العربي

مر الخط العربي بمراحل وعصور ترقت فيه هذه الصناعة وانتشر في الأمصار بانتشار الإسلام، إلى أن جاء العصر العباسي، فناله ما نال غيره من أصناف الفنون والعلوم من ارتقاء وتقدم، وتنافس الكتاب في تحسينه وتجويده وتقنينه وتنويعه، فاخترعت الأقلام المختلفة، كالمرصع والنساخ والرياسي، وتعددت الأقلام وتنوعت حتى زادت أشكال الكوفي على عشرين شكلا.

1**الخط النسخي** متداولا بين الناس في غير الكتابة الرسمية إلى أن جاء "**أبو علي بن مقلة**"، فحسن هذا الخط وجوده ونمقه، فاستعمل في كتابة المصاحف وأدخل في الدواوين، وبعد ابن مقلة جاء **علي بن هلال** سنة 413 هجرية، فزاد في تحسينه حتى حل محل الكوفي، وبعد ذلك تنوع الخط النسخي إلى أقلام

أما خط التعليق فنجد أن أشهر من وضع قواعده هو الخطاط : "**مير علي تبريزي**"، التي سماها بالنسختعليق، وهي كلمة مركبة من "نسخ تعليق"، وقد اشتق الفرس هذا الخط من

الخط العربي "القيراموز"، ونجد من أشهر خطاطيهم "**نجم الدين أبو بكر الراوندي**" الذي كان يجيد الكتابة بسبعين نوع من الخطوط إجادة تامة .

2 **خط الثلث** الذي هو من الخطوط المدنية القديمة قد عرف تقدما وتفرعا، فانقسم إلى ثلاثة أنواع وهي: المدور، والثلث، والتوأم، وهو من الحروف المعروفة والمستعملة المعاصرة، وبه كتبت الكثير من الأحاديث على جدران المساجد والقباب وفي المسجد النبوي، وبعض أجزاء المسجد الحرام بمكة المكرمة.

الخط المغربي وتطوره:

وفدت الكتابة العربية على بلاد المغرب على يد الفاتحين العرب سنة 50 هـ/ 670 م، حين وجه الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عامله وقائد جيشه "عقبة بن نافع الفهري" رضي الله عنه إلى بلاد البربر لفتحها ونشر الإسلام بين القبائل البربرية، الذين كانت لهم كتابة خاصة بهم تعرف باسم تيفناغ لا تزال مستعملة حتى الآن لدى سكان الطوارق بالجزائر. ومع بعثة الفاتحين العرب، وصل الخط إلى النقطة المحورية الجديدة أي القيروان في عصر بني أمية، ففي القيروان وقع استخدام الخط الحجازي والكوفي، ثم استقلوا بالكوفي المنسوب للقيروان –**الكوفي القيرواني** ذي الحروف المستطيلة المزوَّاة–.

يعد الخط المغربي بأنواعه من أجمل الخطوط العربية وأجودها، وقد نشأ هذا الخط وعرف تغيرا وتنوعا وارتقاء وتطويرا وعناية من لدن الخطاطين المغاربة، ففي عهد الأدارسة تفرع هذا الخط عن الخط الكوفي وغلب عليه الطابع الشرقي الذي كان يغلب عليه طابع البساطة

وعدم الاغتناء، لتكون الريادة بعد ذلك لمدرستين: **مدرسة الخط الإفريقي، ومدرسة الخط الأندلسي.**

في عهد المرابطين نجد أن الخط الأندلسي كان منتشرا في الغرب الإسلامي، واستمر هذا الانتشار إلى عهد الموحدين حيث اهتم خلفاء هذا العصر غاية الاهتمام بهذا الفن، مما أدى إلى ازدهار الخطاطة وظهور خطاطين مجيدين مبدعين وقد كان منهم من يكتب بأكثر من خط كالخليفة المرتضى .

أما في العهد المريني فقد حدث نوع من التقدم للخط الأندلسي، واستكمل الخط المغربي شكله النهائي، وبدا تميزه عن الخط الأندلسي، كما عرف تقدما في العهد السعدي، وهذا يتجلى في كتابة المصاحف والزخرفة والكتابة على القطع النقدية والاهتمام بالوراقة وتعليم الخطوط في المدارس..، ، وهذا ما دفع بالخطاط المغربي أحمد بن قاسم الرفاعي الرباطي إلى القيام بمبادرة إصلاحية كما فعل ابن مقلة في المشرق، فألف كتابا في قواعد الخط وصناعته ، سماه: نظم لآلئ السمط في حسن تقويم بديع الخط

.

أنواع الخط المغربي:

كان الخط الحجازي والخط الكوفي أصلا تطور الخطوط في المغرب الإسلامي، فتولد من الخط الكوفي العراقي الخط الكوفي القيرواني والذي جاء منه الخط الإفريقي، أما الأندلس فتأثرت بالخط الكوفي الشامي فظهر الخط الكوفي الأندلسي،

لتظهر ثلاث **مدارس رائدة** وهي: مدرسة الخط الإفريقي (القيروان)، ومدرسة الخط الأندلسي (قرطبة)، ومدرسة الخط المغربي(فاس). للمزيد من التفصيل انظر العمال الموجهة.مخطط لأنواع الخط

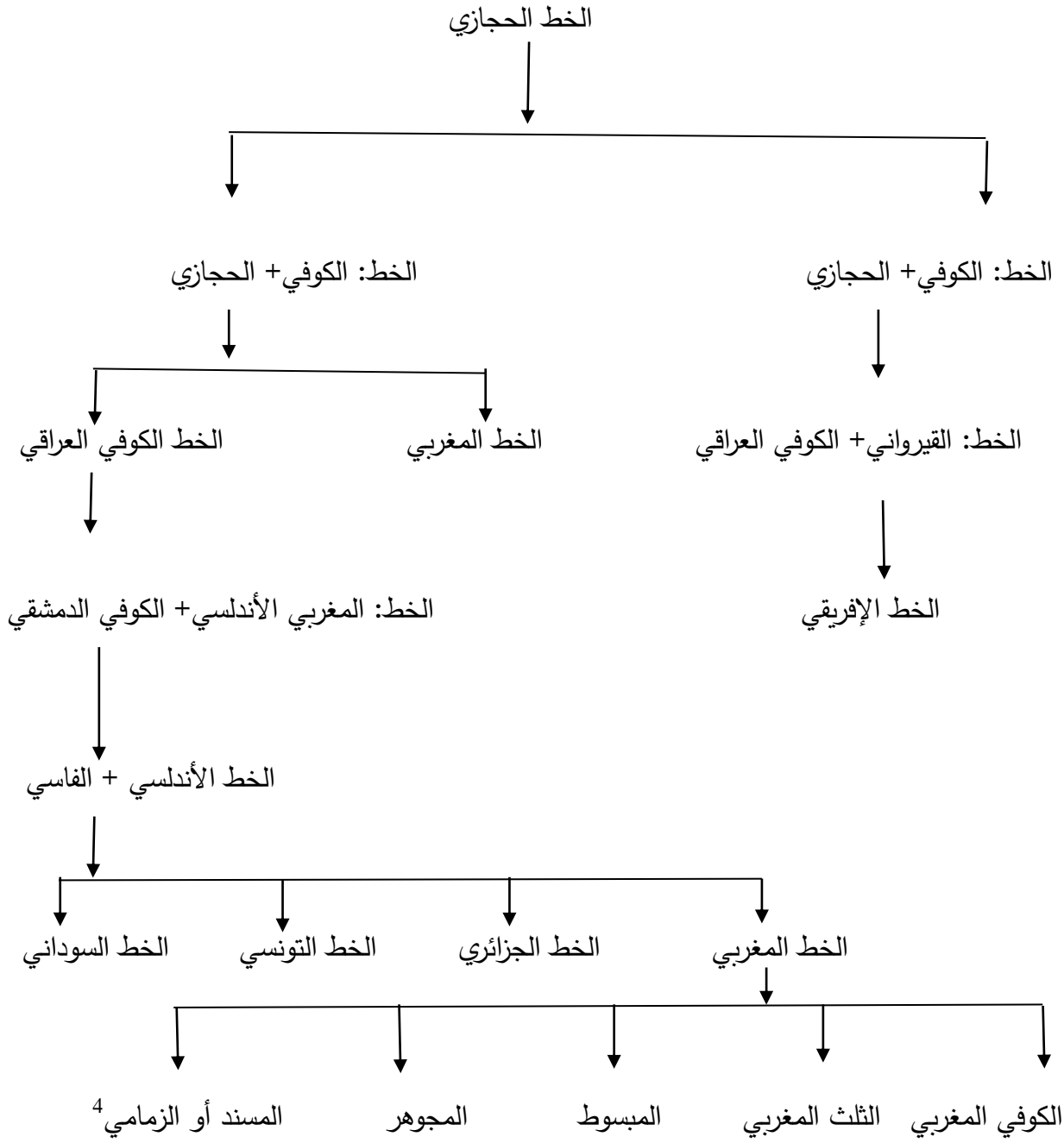

[4]) إياد خالد الطباع: المخطوط العربي دراسة في أبعاد الزمان والمكان، المرجع السابق، ص17–18.

محاضرات الوراقة في بلاد المغرب – تاريخها و تطورها–

تمهيد

بدأ العرب تدوين نتاجا تهم الفكرية والأدبية بأدوات بدائية منها: جريد النخل اليابس والحجارة البيضاء، وأكتاف وأضلاع الإبل والأغنام، والجلود، والقماش الأبيض، وورق البردي الذي حظي بشهرة كبيرة في العصر العباسي و الكاغد الصيني، وكان هذا الأخير أكثر تلك الأدوات استعمالاً. والوراقة هي مهنة "الوراق" وهي أشبه ما تكون من حيث المهمة والإطار العام بدور النشر الحالي، وهي أقل مرتبة من التأليف، وتتطلب مهنة الوراقة حسن الخط وجودته، ودقة النقل والضبط . و نخص من أهم الوسائل المستعملة في الكتابة البردي العربي و الكاغد الصيني.

1/ ورق البردي العربي

- **التسمية و الموطن**

ورق البردي هو نوع قديم من الورق المصنوع من نبات البردي وهو نبات طويل من العائلة الخيمية (Cyperus Papyrus) تمتد سيقانه إلى أعلى وهي ذات مقطع مثلث الشكل ، وأزهاره خيمية الشكل ويرتفع نبات البردي من خمسة إلى تسعة أمتار

وقد أشتقت كلمة Paper الأنجليزية من اللفظ الأغريقي Papyros الذى يعتقد أنه مشتق من للفظ لمصري القديم Papuro ومعناه الملكى حيث كان صنع الورق أحتكارا ملكيا.

قامت صناعة البردي على حشائش البردي التي كانت تنمو في مستنقعات الدلتا والفيوم حين يغمر النيل القرى المصرية وقت الفيضان وتنتشر نباتات البردي على الضفاف والترع والمستنقعات ، وكانوا يقومون بتقطيع النبات ثم غمره في الماء ثم ينزعون القشرة الخضراء ، ويقسمون ساق النبات إلى شرائح ثم يرصونها فوق بعضها ويضعون فوقها أثقالا لتجف ، ثم يصقلونها ، وقد يصلون بعضها ببعض لتكون لفائف طويلة يبلغ طول الواحدة منها أحيانا 15 مترا أو ثلاثين ذراعا وكان ثمن الواحدة منه ما بين 1.5 درهم إلى دينار واحد حسب الجودة . وذاعت شهرة مصر في إنتاج القراطيس البردية واستورده منها العالم الإسلامي برغم غلو ثمنه ، إذ لم يكن له منافس حتى أواخر القرن الثالث الهجري .

في القديم احتكرت مصر الفرعونية إنتاج اللفائف الورقية من نبات البردي ، وحتى العصر البطلمي كانت الدولة تحتكر إنتاج ورق البردي وتصدره للعالم عبر الإسكندرية وفي الدولة البيزنطية كان الإشراف تاما على إنتاج الورق المصري البردي وتصديره .

وبعد الفتح الإسلامي حافظت مصر على مكانتها وتفوقت في إنتاج أصناف مختلفة من البردي منه الغالي النفيس ومنه الخشن الرخيص ، وكانت المصانع المصرية تنتج سبعة

أصناف من ورق البردي كان أجودها وأغلاها يستخدم في الدواوين حتى أن الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر بالاقتصاد في استعمال الورق بسبب ارتفاع ثمنه .

وكان يطلق على أوراق البردي " قراطيس " وقد جاء ذلك في القرآن الكريم حين طلب المشركون العرب من النبي عليه السلام أن يأتي لهم بآية حسية .. فقال تعالى " **وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ**" : (سورة الأنعام الآية:7").

وتوزعت مصانع القراطيس البردية حول الإسكندرية وشرق الدلتا والفيوم ، ثم أصبحت الفسطاط أهم مركز لإنتاج الورق من البردي حيث يذكر ابن عبد الحكم في تاريخه أن العرب كانوا يقيمون مساكنهم حول مصانع القراطيس .

وكان العمال المصريون يضعون عبارات مسيحية فوق ورق البردي ، وحين قام الخليفة عبد الملك بن مروان بتعريب الدواوين جعل العمال المصريين يكتبون العبارات الإسلامية محل الرموز المسيحية ، الأمر لم يرض بيزنطة ورفضت استيراد القراطيس المصرية بعد ذلك التعديل ، ثم اضطرت إلى مجاراة الظروف الجديدة

1- أهمية ورق البردي

واستعمل ورق البردي في كتابة المخطوطات وزخرفتها ، وتم نسخ الكتب الدينية المسيحية على ورق من البردي ، وقام العلماء والناسخون بكتابة العلم ونسخ المصحف على أوراق من البردي. من المصاحف المخطوطة الباقية إلى الآن المحفوظة في مصر، مصحف

مخطوط بالقلم الكوفي على ورق من البردي ؛ و أقدم كتاب مكتوب على ورق البردي هو كتاب في الحديث منسوب لابن وهب الفهري المولود سنة 125 هـ .

واستخدمت أوراق البردي أيضا في تحرير العقود والمراسلات والمكاتبات الرسمية ، وظلت سائدة في دنيا الكتابة إلى بداية القرن الرابع الهجري .. وآخر ما عثر عليه من ورق البردي المكتوب ينتهي سنة 323 هـ في بداية الدولة الإخشيدية.

2-الورق الصيني (الكاغد)

المسار التاريخي للكاغد

من الثابت أن الصينيين كانوا يعلمون منذ أقدم الأزمان صناعة الورق من شرانق الحرير، وأن هذه الصناعة أدخلت إلى سمرقند في أوائل التاريخ الهجري، بعد أن فتحها المسلمون سنة 94 هـ وجدوا فيها مصنعاً للورق الحريري، "وهناك رواية تقول أنه بعد فتح سمرقند على يد القائد" قتيبة بن مسلم" استغل الأسرى الصينيين في تطوير صناعة الكاغد أو الورق الصيني والعمل على تنقيته من الشوائب بحيث أصبحت سمرقند بعد فترة قصيرة من أهم مراكز صناعة الكاغد .ولكن اختراعاً مهماً كهذا لم يكن لينفع في أوربا، التي لم تعرف الحرير تقريباً، إلا باستبدال مادة أخرى بالحرير، وهذا ما أتاه العرب حين أقاموا

القطن مقامه، ما لبث العرب أن بلغوا في إتقان صناعة الورق من القطن شأواً لم يُسبق، كما دل عليه البحث في مخطوطات العرب القديمة.

ومن الجدير بالاعتبار أن العرب ما كادوا يتعلمون هذه الصناعة حتى بدءوا بتجارب لإنتاجه من الكتان والخرق، وظهرت في بغداد أولى مصانع الورق، وبدأ استخدام الورق في دواوين الدولة ، ثم انتشرت مصانع الورق بالتدريج في أنحاء الدولة الإسلامية، وأنتجت أنواعاً جديدة منه، مثل ورق الحرير، وورق الكتابة، والورق المقوى وغير المقوى والورق الناعم والخشن والأبيض والملون ، وانتشرت منها هذه الصناعة إلى حواضر الدول الإسلامية تدريجيا.

ويذكر أن أول مصنع للكاغد تأسس في بغداد كان بإشارة الوزير "الفضل بن يحيى البرمكي" في خلافة هارون الرشيد سنة(178 هـ . 794 م)، وأمر الفضل أخاه جعفر البرمكي بإحلال ورق الكاغد محل القراطيس البردية في الدواوين ؛ إلا أن بعض الخلفاء العباسيين سار على نهج جده المنصور في تفضيل البردي مثل الخليفة المعتصم الذي " أرسل إلى واليه على مصر بأن يحمل إليه من يعمل القراطيس وغيرهم من أهل الحرف والصناعات " وكان يهدف إلى إقامة حركة صناعية في مدينته الجديدة " سامرا "

ومع ذلك عانت صناعة البردي المصرية من المنافسة الخطيرة من ورق الكاغد الذي بدأ يتسيد ميادين الكتابة في الشرق منذ منتصف القرن الثاني الهجري وظلت مصانع الورق

البردي في الدلتا والإسكندرية تواصل إنتاجها حتى سقوط الدولة الطولونية في مصر وعودة مصر للدولة العباسية ، و بذلك انتهى دور الوثائق البردية سنة 323 هـ، و من ذلك المقولة " إن كواغد سمرقند عطلت قراطيس مصر لأنها كانت أحسن وأنعم وأرفق وأوفق" .

وقد أدخل المسلمون تحسينات على الكاغد الصيني بتنقيته من الشوائب التي كان يضعها فيه الصينيون من ورق التوت والغاب الهندي . وانتشر الكاغد بهذه الطريقة الجديدة ببلاد ما وراء النهر ثم انتقل إلى العراق والشام ومصر وشمال إفريقيا والأندلس ، وعم المشارق والمغارب ، ومع ذلك احتفظت سمرقند بمكانتها الأولى في إنتاجه ، وظل الكاغد مرتبطا بمدينة سمرقند بمثل ما كان البردي مرتبطا بمصر

أما بالغرب الإسلامي فذكر الإدريسي في القرن 6هـ/12م: أنه كان يعمل بمدينة شاطبة بالأندلس من الكاغد ما لا يوجد له نظير في معمور الأرض ، وأنه يعم المشارق والمغارب أي فائق في الإنتاج وفي الجودة أيضا . و هذا لما تميزت به شاطبة من ظروف طبيعية ملائمة و يد عاملة لصناعة الورق.

و برواج صناعة الورق برزت حركة عارمة للنسخ والتأليف والدعوة والدعاية وتداول الكتب ونشرها داخل بالمغرب و الأندلس . وأثمرت هذه الحركة تنوع الأحبار وأدوات الكتابة

من الأقلام والمحابر وأنواع المداد ، ومن أنواع الورق ما كانوا يصقلونه على الوجهين ، ومنه ما يكون على درجتين من حيث القيمة والسعر .

وكان نوع الورق وسعره يختلف حسب نوع المادة المستخدمة ، فالورق الأبيض المصقول الذي يصنع في الصيف كان أغلى ثمنا من الورق الأسمر الخشن الذي يصنع في الشتاء ، والسبب أن النوع الأبيض كان يدخل فيه القطن الأبيض مضافا إلى الكتان أما النوع الأخر فكانوا يستخدمون فيه الخرق البالية ومواد أخرى .

و كان بعض الوراقين يقوم بتعتيق الورق الكاغد للإطالة من عمره و الشاهد على ذلك أن بعض المخطوطات القديمة التي كتبت في عصور السلف لا تزال تحتفظ بقوامها ولمعانها برغم مرور مئات السنين .

الوراقة في الغرب الإسلامي

اعتبرت صناعة الورق التي أخذها العرب من بلاد الصين، الموطن الأول لاختراعه،العامل الأساسي لنسخ المؤلفات في شتى العلوم النقلية و العقلية و انتقلت مع الفاتحين إلى بلاد المغرب و الأندلس .

ومع بداية القرن الرابع الهجري أصبحت المكتبات العربية والخزانات تعج بالمخطوطات والكتب التي تبحث في كافة العلوم والآداب، وعلى أقل تقدير ينسخ عن هذه الكتب والمخطوطات، ولقد كانت زيادة أعداد هذه النسخ من المخطوطات تعتمد على فئة من الكتبة

الذين كانوا يسمون بـ"الوراقين" الذين انتشرت دكاكينهم في كافة أنحاء الدولة العربية الإسلامية، وكان هؤلاء ينسخون آلاف المخطوطات، ولولا وجود "الوراقين" ما كانت المخطوطات العربية بهذه الكثرة.

ولم يكن المرء ليحسب من الأثرياء، ما لم يكن يملك مجموعة من الكتب النفيسة النادرة، وفتحت اللهفة على اقتناء الكتب، الباب أمام مئات الألوف من البشر لكسب عيشهم، فأصبح النُّسَّاخ والخطاطون فنانين مهرة في فنهم، ووظفت كل مكتبة أو متجر للكتب، عدداً من هؤلاء، وكان أغلبهم من الطلبة أو أنصاف المتعلمين الذين أرادوا عن هذا الطريق كسب رزقهم. كان في الربض الغربي لقرطبة 170 امرأة ينسخن الكتب و المصاحف و هذا يؤكد مشاركة المرأة في الحياة العلمية و الفكرية .

أدخلت صناعة الورق إلى إسبانيا في القرن الثاني عشر الميلادي، واتخذت لها مركزاً في طليطلة، ومنها انتشرت تحت رعاية مسلمي الأندلس إلى ممالك إسبانيا النصرانية. وعلى هذا النحو تعلم الإيطاليون أيضاً فن صناعة الورق من مسلمي صقلية، ويؤكد ستانوود كب على أن أول وثيقة أوربية مسجلة على الورق إلى الملك روجر الصقلي Roger of Sicily ترجع إلى عام 495 هـ/ 1102 م وأقيمت مصانع الورق لأول مرة في إيطاليا عام 675 هـ/ 1276 م بمدينة فابريانو Fabriano وسرعان ما تبعتها مصانع أخرى في جميع المدن الهامة، وهكذا كان إمداد أوربا بالورق عدة بين يديها لإخراج الكتب بكميات كبيرة حين حدث اختراع الطباعة حوالي عام 844 هـ/ 1440 م.

أقدم ورق كان المحفوظ بين مخطوطات برشلونة والمكتوب عليه معاهدة السلم بين ملك أرغونة الأذفونشي الثاني وملك قشتالة الأذفونشي الرابع عام 1187 م والمصنوع في مصنع شاطبة الأندلسي الشهير الذي امتدحه العالم الجغرافي الإدريسي في النصف الأول من القرن الثاني عشر من الميلاد

ونشأ عن كثرة المكتبات العامة والخاصة في الأندلس في عهد الدولة الإسلامية ، بما لم تعرفه أوربا في ذلك الزمن حتى اضطر الأندلسيون إلى زيادة مصانع الورق، فانتهوا إلى صنعه، بإتقان عظيم، من القنَّب والكتان .

وكان المخطوط يعتمد اعتماداً كبيراً في إخراجه النهائي على الورّاق، كما كان ينطوي على التذهيب والتجليد والتلوين إضافة إلى النسخ الذي هو عمل "الوراق" الأساس.

نماذج لأهم الخطاطين و النساخ بالمغرب الأوسط

أبو عبد الله محمد بن مرزوق كان له دكان بالقيصرية بتلمسان ، يبيع فيه السلع، وينسخ فيه المصاحف، وكان جده الخطيب ابن مرزوق عندما يعود إلى بيته يقوم بالقراءة ونسخ المصاحف والكتب الدينية، فقد كان له خط رائق، ويتقن الخطين المغربي والمشرقي، وكان السلطان أبو الحسن يستدعيه لكتابة تحبيسات بالخط الشرقي، بالإضافة إلى العديد من الخطاطين ، الذين ظهروا في الدولة الزيانية، وكان من بينهم **الأديب الوادي آشي الأندلسي،**

الذي رحل إلى تلمسان بعد سقوط غرناطة، وأصبح من كبار النساخين بها، حيث نسخ بخطه قرابة مائة كتاب بتلمسان، كما نسخ بمدينة فاس نحو ثمانمائة سفر.

واشتهر الإمام **أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن اللحام** بجودة الخط، كما كان **الفقيه أبو عبد الله بن الملك** يكسب قوت يومه من خلال نسخه للمصاحف والكتب؛ و اهتم أيضا **الشيخ ابن الحسيني** بنسخ المصاحف وزخرفتها، وكذلك اشتهر **العلامة محمد السنوسي** بهذه الصنعة، فكتب نحو ثلاثين كتابا بخطه ، كلفه بها أحد شيوخه، وغيرهم من الخطاطين الذين عملوا على توفير العديد من الكتاب .

تعد صناعة الوراقة إحدى العوامل الأساسية التي اعتمدت عليها عملية التدوين لمختلف العلوم في الحضارة العربية الإسلامية و التي راجت بالغرب الإسلامي الذي يعد منفذا لعبور الحضارة العربية الإسلامية إلى الغرب الأوروبي حيث كانت إحدى الدعائم في قيام النهضة الأوروبية الحديثة.

الفهرسة

_ التعريف بفهرسة المخطوطات العربية

يعرف الأستاذ محمد عصام الشنطي فهرسة المخطوطات العربية كما يلي:

"إن الفهرسة هي إنجاز المادة الأساسية عن المخطوطة، كبيان اسمها، ومؤلفها وسنة وفاته، وأولها وآخرها، وعدد أجزائها وأوراقها وسطور صفحاتها وقياسها، واسم ناسخها، وتاريخ نسخها، ونوع الخط، وذكر التملكات والسماعات والإجازات المثبتة عليها، وبيان موضوعها، وذكر المصادر التي توثق اسم المخطوطة وتنسبها لصاحبها، وغير ذلك من المعلومات المفيدة عن المخطوطة. وبدون تصنيف المخطوطات وفهرستها وطبع هذه الفهارس ونشرها تظل المخطوطات في المكتبات العامة والخاصة سرا لا يستطاع معرفته أو الوصول إليه إلا بطريق الصدفة أو الحظ.

"الفهرسة جزء هام وأساسي من أجزاء علم الكوديكولوجيا، وهي تقدم بيانات عن محتوى المخطوط وعن الشكل المادي له، ويتطلب هذا من المفهرس ثقافة واسعة ومعرفة بعلم الخطوط وعلم الببليوجرافيا، حتى يتمكن من التعرف على مواد الكتابة ونوع الحبر وأنواع الخطوط المختلفة، وتحديد تاريخ النسخة، وتحقيق عنوان الكتاب، وتوثيق اسم مؤلفه، ومعرفة ما إذا كان قد طبع أو لا .

وفي العقود الأخيرة ظهرت عدة دراسات تحاول أن تضع قواعد لفهرسة المخطوطات العربية، وصمم أصحابها بطاقات تتضمن البيانات الرئيسية التي يجب إثباتها في البطاقة،

وإجمالا يمكن القول أن فهرسة المخطوط يجب أن تتضمن العناصر الآتية: صفحة العنوان (اسم الكتاب)، اسم المؤلف، بداية المخطوط(الاستهلال)، نهاية المخطوط (الخاتمة)،

الترقيم والمسطرة والحجم، نوع الخط واسم الناسخ وتاريخ النسخ، وصف المخطوط، المصادر والفهارس التي تم الرجوع إليها في تحقيق العنوان أو المؤلف وخلافهما.

الرقمنة:

تعريف الرقمنة:

هي عملية أو إجراء لتحويل المحتوى الفكري المتاح على وسيط مادي تقليدي (مثل مقالات الدوريات، الكتب، المخطوطات الخرائط...) إلى شكل رقمي، أي أن رقمنة المخطوطات هي بكل بساطة تحويلها من الشكل المطبوع (المكتوب) إلى الشكل الرقمي

هي شكل من أشكال التوثيق الإلكتروني بحيث تتم عملية الرقمنة بنقل الوثيقة على وسيط إلكتروني وتتخذ شكلين أساسيين، الرقمنة بشكل صور والرقمنة بشكل نص أين يمكن إدخال بعض التحويلات والتعديلات عليها وذلك بعد معالجة النص بمساعدة برنامج خاص بالتعرف على الحروف **OCR**. . الرقمنة عملية مركبة تهدف إلى تحويل الأشكال التقليدية لأوعية المعلومات إلى الشكل الرقمي، هذا التحول يستدعي التعرف على طرق وأساليب التحويل التي تتناسب مع البيئة الراغبة في التحويل

بدأت محاولات ومبادرات لرقمنة المخطوطات منذ تسعينات القرن الماضي لخزن وإتاحة المخطوطات، وذلك بعد مرور فترة طويلة من الزمن كانت المصغرات الفيلمية

كالميكروفيلم و الميكروفيش هي المسيطرة على هذا الجانب، وقد انتشرت وعمت مشاريع رقمنة المخطوطات على قارات ودول العالم ومن ذلك مشروع حفظ و رقمنة مخطوطات اسمانيا osmani universty

- التجهيزات المستعملة

- الماسح الضوئي

تتمثل مهمة جهاز الماسح الضوئي **SCANNER** بالأساس في تحويل صورة موجودة على الورق أو على فيلم شفاف إلى صور إلكترونية، بهدف إحكامية معالجتها ببرامج خاصة مثل فوتوشوب **PHOTO SHOP**، ثم إخراجها في صورة منتج نهائي إما مطبوعا لأغراض النشر المكتبي أو مقدما على الإنترنت

يتصل الماسح الضوئي بالحاسوب عادة من خلال منفذ **VSB**، أما من حيث البرامج فإنه يتم من خلال برامج تشغيل محركات **DRIVERS**، وأشهرها برامج **TWAIN** (معيار قياس صمم ليسمح لبرنامج الصور الذي تتعامل معه بالتواصل مع الماسحة الضوئية)،

ورغم الجهود العربية المشتركة المبذولة لإيجاد الميتاداتا **METADATA** الضرورية لهذه المخطوطات، يبقى هذا الجانب التقني لم يف

حقه من الدراسة عند المتخصصين للوصول إلى عمل مشترك وموحد، ليكون نواة يمكن تطويرها في مجال حفظ المخطوطات العربية على وسيط آلي كوسيلة حديثة لحفظ التراث، وبالتالي تكوين قاعدة بيانات خاصة بالمخطوطات، يمكن الولوج إليها عن طريق شبكة الإنترنت، أو استعمال الوسائط المتعددة من أقراص مكتنزة **CD-ROMS-DVD**

تطبيق الوراقة في بلاد المغرب

شرح المصطلحات

ما معنى تعتيق الكاغد؟

هي عملية يقوم من خلالها غلي النشا في الماء في أوان نحاسية حتى ينقص الماء ثم يضيف إليه مادة الزعفران بكمية مناسبة للتلوين ، وبعد أن يبرد الماء يتم توزيعه في أطباق واسعة ، ثم يغمس الورق فيها برفق ، ثم ينشرونه حتى يجف مع التقليب المستمر حتى لا يلتصق الورق بما تحته ، وفي النهاية يصير الورق في أصلح حالته للكتابة . والدليل على ذلك أن المخطوطات القديمة التي كتبت في عصور السلف لا تزال تحتفظ بقوامها ولمعانها برغم مرور مئات السنين .

ما المراد بالتذهيب؟

كان للتذهيب علماء مروا على هذا الفن كاليقطيني وإبراهيم الصغير وأبي موسى بن عباد ومحمود محمد. وذكر ابن النديم في الفهرست بأن هؤلاء كانوا يذهِّبون المصاحف، وكانوا يذهبون الجلود بطريقة الشرائح على جلود المصاحف أو بالطريقة الحرارية.

و كان "الوراق"يلوّن بعض الحروف لتمييزها عن بعض ولا سيما بعض الحروف المتشابهة كالباء والتاء والثاء وبعض الحركات. ودخلت رسوم النباتات الملونة إلى المخطوطات، ولقد أخذ العرب فن التجليد عن الفراعنة المصريين، الذين استخدموا التجليد للكتب المقدسة، وكان من الخشب المغلف بالجلود التي كانوا يغلفونها أيضاً بالأحجار الكريمة، ثم استبدلوا بحشوات الكتاب والغلاف والجلد والتجليد والحشوات الداخلية أوراق البردي المقوي في ذلك الزمان. عرفت عملية تذهيب المصاحف جودة و رونقا رائعا خاصة في الأندلس.

التجليد؟

حقق فن التجليد تطوراً كبيراً في بلاد الشام ومصر، ومنها انتقل إلى المغرب والأندلس. **و** أخذ أهل القيروان عن الأقباط التجليد المزخرف بأشكال الزهور، واشتهرت قرطبة بجلودها المسماة "قردوطال. ويعتبر "مصحف عثمان" هو أول كتاب عربي جلد،

– و أشار التنسي وجود سوق لبيع الكتب في مدينة تلمسان حين أشار أن مصحف الخليفة عثمان بن عفان بيع في سوق تلمسان و اشتراه أمير المسلمين يغمراسن و حفظه.

ومن ذلك يتبين تحديد أماكن خاصة لبيع الكتب ؛ ففي مراكش كان ما يقرب من مائتي متجر لبيع المخطوطات بجوار جامع الكتبين ، و كذا في القيروان أما الأندلس فعرفت رواجا لا مثيل له لا سيما في عهد الخلافة الأموية.

و تعد هذه المراحل في إعداد المخطوط أساسية للدراسة الكوديكولوجية للمخطوط .Codicologie.